

تحليل: لا مصلحة أمريكية في تطبيع سريع بين السعودية وإسرائيل

"قد يكون إنشاء شرق أوسط جديد أمراً ممكناً، ولكن هذا ليس هو الطريق الصحيح" .. هكذا سلط مؤسس ورئيس معهد يوركتاون، سيث كروبسي، الضوء على مساعي الإدارة الأمريكية للتوصل إلى اتفاق لتطبيع العلاقات بين السعودية وإسرائيل، مشيراً إلى أن الرئيس، جو بايدن، يحاول أن يسلك "طريقاً مختصرة لا يستطيع تحملها".

وذكر كروبسي، في تحليل نشره بموقع "[ذا هيل](#)", القريب من الكونجرس الأمريكي، وترجمه "[ال الخليج الجديد](#)", أن الوضع الحالي يؤشر إلى أن الأمور لن تسير على ما يرام بالنسبة لجميع المعنيين بمقاييس التطبيع، معتبراً أن "الاعتبارات الرصينة للمصلحة الوطنية، وليس الحلول السريعة، هي التي يجب أن توجه السياسة الأمريكية".

وأرجع كروبسي رأيه إلى خلفيات المشهد الإقليمي الحالي، والتي ترتبط باستخفاف بايدن علانية بولي العهد السعودي الأمير، محمد بن سلمان، بعد تورطه في اغتيال جمال خاشقجي، ورفضه التعامل مع السعودية وسعيه إلى إحياء الاتفاق النووي الإيراني الذي أبرمه إدارة الرئيس الأمريكي الأسبق، باراك أوباما، والذي يهدد بتحويل ميزان القوى الإقليمي بعيداً عن السعوديين.

لكن غزو روسيا، ثالث أكبر منتج للنفط في العالم، لأوكرانيا، دفع الولايات المتحدة إلى وضع الضغائن والالتزام بالمثلية جانباً والعمل مع السعوديين لزيادة إنتاج النفط، لإبقاء الأسعار منخفضة وحرمان روسيا من بعض الإيرادات على الأقل، خاصة أن بن سلمان سبق له خوض حرب أسعار النفط ضد روسيا في عام 2020، وليس لدى مملكته محبة خاصة تجاه الكرملين.

وكان بإمكان إدارة بايدن أن تتودد إلى السعودية اعتباراً من مارس/آذار 2022 فصاعداً، لتنشيط الشراكة الأمريكية مع مصدر حيوي للنفط في الوقت الذي كانت فيه أسواق الطاقة العالمية أكثر عرضة

للتهديد، إلا أن الرئيس الأمريكي تردد في اتخاذ قراره، وعندما ذهب إلى المملكة، كان التنازل الوحيد الذي قدمه هو مصافحة بن سلمان بقبضة اليد.

وبحلول نهاية الصيف، كانت السعودية تشير إلى أنها تنوي بالفعل خفض إنتاج النفط، وكان رد إدارة بايدن من شقين: الأول هو الصمت بشأن تنازلات ملموسة للسعوديين، والثاني هو شن حملة ضغط قصوى، ليس ضد إيران، ولكن ضد إسرائيل، لجبار حكومتها المضيفة على قبول سيطرة حزب الله (وبالتبعية إيران) على احتياطيات الغاز الحيوية بلبنان، في الخريف الماضي.

وفي هذا السياق، لم يكن لدى بن سلمان سوى القليل من الخيارات المعقوله، حسبما يرى كروبيسي، موضحاً "إذا تمكنت الولايات المتحدة من دفع الحكومة الإسرائيلية إلى اتخاذ خطوات واضحة تصب في مصلحة إيران، فما الذي كان يمكن أن تأمله السعودية، التي أصبحت "منبوذة"، حسب تعبير بايدن، في الحصول عليه من واشنطن؟".

وهكذا بدأت مغافلة بن سلمان للصين، ما أدى في مارس/آذار 2023 إلى تطبيع العلاقات السعودية الإيرانية بوساطة بكين، وهو ما لم يكن انفراجاً بقدر ما كان تأجيلاً لبرنامج إيران النووي، حسبما يرى كروبيسي، لافتاً إلى أن البرنامج كان قد تسارع وأصبح تسليح طهران النووي احتمالاً.

وإذاء ذلك، تسعى الولايات المتحدة إلى التوصل إلى اتفاق تطبيع بين إسرائيل وال سعودية من شأنه أن يوفر للسعوديين برنامجاً مدنياً للطاقة النووية، وضماناً أمنياً على غرار حلفاء حلف شمال الأطلسي (الناتو)، ووجوداً للقوات الأمريكية في البلاد واستحواذاً على التكنولوجيا العسكرية الغربية المتقدمة، وفي الوقت نفسه، من المتوقع أن تزيد إسرائيل مرونتها بشأن القضية الفلسطينية.

وبينما يبدو الأمر تأسيس هكذا نظام أمني في الشرق الأوسط جداً بما وقادراً على احتواء إيران وعزل الصين وروسيا، والحفاظ على مصالح الولايات المتحدة الإقليمية، إلا أن ما تحت السطح يكشف أن الوضع مختلف تماماً، بحسب كروبيسي.

حفظ ماء الوجه

ويوضح رئيس معهد بروكتاون أن إدارة بايدن تدرس التوصل إلى تفاهم لحفظ ماء الوجه مع طهران، يقضي بعدم إعلان الأخيرة صراحةً عن امتلاكها ترسانة نووية، حتى لو حصلت عليها، في مقابل تخفيف الولايات

المتحدة عقوبًا لها على النفط الإيراني.

وفي هذا الإطار، دفعت إدارة باراك أوباما بـ 6 مليارات دولار، الأسبوع الماضي؛ لإطلاق سراح 5 رهائن يحملون الجنسية الأمريكية لديها، في محاولة "رشوة" كي تلتزم طهران الصمت بعد التسلح النووي، يرى كروبيسي أنها "لن تضمن السلام، لكنها ستمنع إيران من الاستهزاء بالتردد الأمريكي".

ويشير كروبيسي إلى أن صفقة التطبيع الإسرائيلية السعودية تتناسب مع الاستراتيجية الأمريكية، لكن يعييها أنها تؤجل قضية العدوان الإيراني فقط دون معالجتها.

صحيح أن واشنطن ستكون قادرة على التحول نحو آسيا بعد هذا تطبيع، ولكن فقط لأن إسرائيل وال السعودية ستكونان مقيدتين إلى الحد الذي يجعل من توازن القوى ضد إيران مستحيلاً، حسبما يرى كروبيسي.

ويضيف: "في ظل مثل هذه الصفقة، ستصبح إسرائيل ضعيفة بشكل استثنائي، حيث ستتحول مملكة بن سلمان إلى الانكفاء على الداخل"، مشيرا إلى أن "التحول التكنولوجي الذي يتصوره بن سلمان لبلاده لا ينطوي على زيادة في النشاط العسكري في الخارج، بل على خفضه، وتجنب المحنات الإقليمية والأوراسية".

لذا، فقد توافق السعودية على منع الصين من الوصول العسكري إلى أراضيها، أو حتى إلغاء صفقتها مع شركة الاتصالات الصينية العملاقة (وأداة الاستخبارات) هواوي، لكن "هناك فرصة محدودة لأن ينخرط السعوديون في عملية توازن جيوسياسي كبيرة مع إيران".

والأرجح، بحسب كروبيسي، أن السعودية ستتراجع للانكفاء الداخلي، وسيستفيد ابن سلمان استفاده كاملة من الضمانة الأمنية الأمريكية، بينما "ستكون إسرائيل عالقة مع حليف زائف فارغ يسعد كثيراً بتجنب المواجهة".

ويتوه كروبيسي إلى أن تشكيل تحالف مهم تتطلب من جميع أطرافها أن يكون لديها صورة ذاتية متسقة، لكن السعودية تفتقر إلى ذلك، ما يجعلها شريكًا غير مناسب.

وإذاء ذلك، يخلص كروبيسي إلى أن "ال الخيار الأفضل، بالنسبة لإسرائيل والولايات المتحدة، هو الانتظار حتى تمتلك السعودية هوية ورؤى متماسكة (للأمن الإقليمي) ثم تحديد ما إذا كان من الممكن دمجها في اتفاق ثلاثي".

المصدر | سیث کروبسی/ذا هیل - ترجمة وتحرير الخليج الجديد